

رحلة الحيوان الوحشي في معلقة لبيد ومسدار الصيد عند الحارذلو

(دراسة تحليلية موازنة)

د. عبلة الصديق عثمان محمد*

تعود علاقتي بالحيوان وقصصه وأنواعه إلى بحثي في الماجستير والدكتوراه، فقد كان الأول بعنوان: "المشوبات في جمهرة أشعار العرب" عند أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، وهي القصائد التي شابه الكفر والإيمان، وهي سبع قصائد أختارها صاحب الجمهرة للشعراء المخضرمين وهم: نابغة بني جعدة، كعب بن زهير بن أبي سلمى، القطامي، الحطيئة، الشماخ بن ضرار، عمرو بن أحمر، تميم بن مقبل العامري.

وبحثي في الدكتوراة الذي كان بعنوان: النوايب الثلاثة (الذبياني، الجعدي، الشيباني) ففي هذين البحثين وقفت مع قصص الحيوان بأنواعه المختلفة: الناقة، وحمار الوحش وأتانه، وثور الوحش وبقره، والظباء وتيسها، والظليم وأثاه، والسباع بأنواعها المختلفة - الأسد، والذئب، والضبع، و ...

فقد عشت في هذين البحثين مع الحيوان بأنواعه، وقصصه وربطه بأغراض الشعر المختلفة - النسيب، والمديح، والرثاء، والهجاء، والوصف، وغير ذلك من الأغراض. فقد وجدت في قصص الحيوان وربطه بأغراض الشعر جوانب إنسانية مختلفة عبر عنها الشعراء بواسطة هذه الأغراض، فالحيوان يُصرع، والحيوان ينتصر، والحيوان يفقد طفله. وفي الفترة الأخيرة رجعت إلى الشعر الشعبي السوداني، خاصة شعراء البطانة، وخاصة شعر الحارذلو، ومساديرو.

فقد لاحظت هناك تشابهاً قريباً، وغريباً، وعجيباً أدهشني، وأمتعني. مما جعلني أفكر في كتابة بحث في موضوع من موضوعات هذا التشابه، أحلله، وأتناوله من جوانب مختلفة، علماً بأن هناك من سبقني من النقاد والأدباء إلى دراسات الشعر الشعبي السوداني، وتناولوه من جوانب مختلفة منهم: د. عبد المجيد عابدين، وغيره.

يقول الدكتور عبد المجيد عابدين: "ومن المفيد لدارس الشعر العربي القديم والجاهلي منه بخاصة، أن يدرسوا المسادير الاستعراضية في الشعر الشعبي السوداني. ونعتقد أنها تلقي

* أستاذ الأدب العربي المساعد بكلية اللغة العربية - جامعة أم درمان الإسلامية

ضوءاً كاشفاً على كثير من المعاني والعبارات التي وردت في الشعر العربي القديم، ولا سيما المعلقات. وربما أفادتنا المسادير في كشف وجوه من الارتباط والتسلسل بين أجزاء القصيدة الجاهلية التي تتناول وصفاً استعراضياً لحيوان الصيد، هذا بالإضافة إلى ما نجده من مشابهة واضحة بين الشعر الجاهلي والشعر الشعبي في السودان ولا سيما شعر المسادير في وصف المرأة والحيوان وتمثيل الطبيعة، والاسترسال في الوصف¹.

ويقول دكتور محمد النويهي: "وقد اعترفت في أحد كتبي السابقة بأنني لم أبدأ في الفهم الصحيح للشعر القديم إلا حين عشت في السودان وتجولت في باديته، وهي عظمة القرب في خصائصها الطبيعية من البادية العربية، بل هي في الحقيقة امتداد لها عبر البحر الأحمر"².

ويقول أيضاً: "فأول ما يجب أن نذكره في هذا الصدد هو أن الأدب العربي القديم لا يصور بيئة تامة الاختلاف عن بيئة الشاعر السوداني المعاصر، بل هو على العكس يصور بيئة قريبة الشبه ببيئته الحقيقية التي نشأ فيها، فالسودان من حيث هيئته الطبغرافية وأحواله الجغرافية يقترب في عناصر كثيرة من شبه جزيرة العرب، فهذه الصحاري الفسيحة، والسهول المبسوطة وما فيها من وهاد ونجاد، وما يتخللها من وديان وعيون وآبار وسيول وغدران، ومناخها وتقلبات طقسها، وتراوح فصول الجفاف والأمطار عليها، وكثير من نباتها وحيوانها، وبالتالي حياة الرعي والترحال التي يحيهاها السكان، وقيام نظام حياتهم على القبائل والاعتزاز بالأنساب، والكثير من عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية"³.

ويقول: "وقد نتج عن هذا التشابه المادي والاجتماعي اقتراب في القيم الخلقية التي يعزها السودانيون من تلك التي تغنى بها العرب القدماء. فهي شديدة الشبه بتلك المثل التي أملتها البيئة الصحراوية، من الكرم الذي يبلغ حد الإسراف، والنجدة، وحماية المستجير، والشجاعة وحب الفروسية. لا عجب أن تعلقوا بالأدب العربي الذي يستوحى هذه المثل ويتغنى بها"⁴.

1 من الأدب الشعبي في السودان، د. عبد المجيد عابدين، الدار السودانية - الخرطوم، ط2، 1972م، ص20 - 21.

2 الشعر الجاهلي - منهج في دراسته وتقويمه، د. محمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، ج1، ص32.

3 الاتجاهات الشعرية في السودان، د. محمد النويهي، جامعة الدول العربية - معهد الدراسات العربية، 1957م، ص15.

4 المرجع نفسه، ص16.

نتيجة لذلك فقد وجدت تشابهاً يصل حد التطابق بين رحلة الحيوان ووصفه عند الحارذلو في مسدار الصيد، وعند لبيد في معلقته، ولا يفرق بينهما إلا أن المسدار بالدرجة السودانية، والمعلقة بالعربية الفصيحة، فالتشابه في الرحلة، وكثرة الأماكن ووصفها، وتقلبات الطبيعة ووصفها، وعلاقة الحيوان بهذه الأمكنة ورصد حركته وقوفاً وسيراً، وما يتعرض له من مخاطر. كل هذا وغيره لاحظته في رحلة الصيد في المسدار وفي معلقة لبيد.

فقد كانت دراساتهم موسعة تناولت جوانب مختلفة في هذا الشعر، أما في هذا البحث، فقد أردت منه أن أقف عند جزئية معينة، لها أثرها في القصيدة الجاهلية، وفي شعر الحارذلو. لهذا فقد جعلت دراسة هذا التشابه موضوعاً لبحثي هذا.

ولما كان الشاعران قد أبدعا في لغتهم الشعرية وصفاً، وسرداً، وقصصاً، لمظاهر الطبيعة، ورحلة الحيوان داخل هذه البيئة بتشكيلاتها المختلفة من صحاري، ووديان، وماء، ونبات، وسحب، وأمطار، ورعد، وبرق، لما كان ذلك كله، وغيره فقد اخترت عنواناً يناسب هذه الدراسة وهو: رحلة الحيوان الوحشي في معلقة لبيد ومسدار الصيد عند الحارذلو (دراسة تحليلية موازنة).

والخطة التي اتبعتها في تناول هذا الموضوع تتمثل في الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالشاعرين.

المبحث الثاني: تشابه الحيوان الوحشي.

(أوصافه، لونه، وعيونه، وتشابه حركة الحيوان الوحشي شملت المكان والزمان، ومراتعه، وتشابه الحيوان الوحشي والكلاب).

المبحث الثالث: الرحلة ومخاطرها.

المبحث الرابع: رحلة المسدار بين الواقعية والرمزية.

والخاتمة. ثم المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بالشاعرين.

لبيد بن ربيعة العامري:

أبو عقيل، لبيد بن ربيعة بن مالك بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان¹. قال

¹ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر الأنباري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف - مصر، 1963م، ص 505.

رحلة الحيوان الوحشي في معلقة لبيد ومسدار الصيد

عنه بن قتيبة: "لبيد بن ربيعة العامري كان يقال لأبيه "ربيع المقترين": لسخائه، وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم، أدرك لبيد الإسلام وقدم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في وفد بني كلاب فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم. ثم قدم لبيد الكوفة وبنوه، فرجع بنوه إلى البادية "بعد ذلك" فأقام لبيد إلى أن مات بها، فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب، ويقال إن وفاته كانت في أول خلافة معاوية، وأنه مات وهو أبن مئة وسبع وخمسين سنة"¹.

وبدفنه انطوت حياته، ذلك الرجل الشهم الشريف صاحب الجود والكرم، في سنة 41هـ.

أما الحارثو:

فهو محمد بن أحمد بن عوض الكريم أبي سن (1830-1916م) ينحدر من بيت ملك مؤثر وأسرة كانت لها السيادة على جميع أرض البطانة – وما تزال- وأقرب جدوده الشيخ عوض الكريم (أبو علي) الذي كان زعيم الشكرية، وأدرك سلطنة سنار على أيام ملكها بادي وهو الذي ملكه أرض الشكرية في سنة 1791م بموجب وثيقة منحهم فيها أرضاً واسعة بين النيل الأزرق والرهذ ونهر عطبرة، هي أرض البطانة ليعمر فيها قبيلة الشكرية إلى ما شاء الله لا ينازعه فيها منازع².

فالتشابه بين الشاعرين في البيئة والنشأة، والقيم الخلقية، فكلا الشاعرين نشأ في البادية والبيئة الصحراوية، وشبه جزيرة، فلبيد نشأ في شبه الجزيرة العربية، والحارثو نشأ في البطانة وهي أيضاً شبه جزيرة (النيل الأزرق، نهر الرهد، ونهر عطبرة)، وفي بيت ملك وزعامة وقبيلة تشهد لها القبائل بالمجد والسيادة والشرف، والكرم، والفروسية، والشجاعة، ونصرة المظلوم، وغير ذلك، والشاعرين على دين واحد وهو الإسلام.

فلبيد بن ربيعة العامري من قبيلة بني عامر، ينتهي نسبه إلى معد بن عدنان وهو الجد العشرون للنبي (صلى الله عليه وسلم)، وأي نسب أشرف من هذا؟

والحارثو ينحدر من قبيلة الشكرية، وهي قبيلة معروفة ومشهورة في السودان، وأرض البطانة بالأخص، فهي مضرب مثل في العزة والكرم والجود حد الإسراف كما ذكر ذلك الدكتور محمد النوبي، وكذلك الشجاعة والشهامة، وبدلنا على ذلك جده الشيخ عوض الكريم أبو سن ذو

1 الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق: الدكتور عمر الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت – لبنان، 1997م، ص 182-183.

² وثائق سنار (الأرض)، د. محمد إبراهيم أبو سليم، ص 52.

المهابة والمكانة، وحب النجدة، وغير ذلك. وهذا يدلنا على شرف أجداد الحارذلو فكانوا سلاطين ومدراء إدارات في العهد التركي.

المبحث الثاني: تشابه الحيوان الوحشي عند الشعاعين.

(أوصافه، ولونه، وعيونه).

وجد الشعراء في حياة الحيوان الوحشي فرصة للتأمل والتفكير في أمور الكون والحياة، وما يكتنفها من المخاوف والقلق والاطمئنان. لذلك وصفوه وصفاً جمالياً رائعاً، فأول ما يلفتنا في الوصف للشاعرين اللون الأبيض لديهما، فيقول لبيد:

وتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلامِ مُنِيرَةٌ كَجَمَانَةِ البَحْرِ سَلَّ نِظامُها¹
أي وتضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كدرة الصدف البحري أو الرجل البحري حين سلَّ النظام منها، فشبهها بالدرة البيضاء في تألؤ لونها، ويصف لون ولدها الذي صرعته الذئاب فيقول:

مُعَقَّرِ قَهْدٍ تُنَازَعُ شِلْوُهُ غُبْسُ كِواسبُ لا يَمُنُّ طِعامُها²

و"القهد" قيل هو الأبيض الذي يخالط بياضه صفرة، أو حمرة، فيصف هذا القهد، أي ولد البقرة بأنه أبيض تخالطه صفرة، ويشاركه في اللون الأبيض الممزوج بالصفرة الحارذلو عندما رسم لنا الصورة المقاربة من تلك التي استعملها لبيد، عندما قال:

صُفْرًا دِرْعَتَيْنِ تَدْتِي لَأَلْمَها³

وَبُيُضَّتْ شَأْسُ قَرِيبَيْنِ تَرِيغِ البِالِ³

وقوله:

لُونُنْ مِنْ بَعِيدٍ مِثْلُ البِلبِيبِ نُضَافُ⁴

¹ شرح المعلقات السبع، للزوزني، دار الجيل - بيروت، ص 146.

² المرجع نفسه، ص 144.

³ ديوان الحارذلو، للدكتور إبراهيم الحارذلو، الدار السودانية للكتب - الخرطوم، ط 3، 1983 م، ص 15.

⁴ المرجع نفسه، ص 26.

وقوله:

لُونِنُ بِشَبَهِ الْبَفْتِ الْجَدِيدِ وَالْخَامِ¹

يقول: أن هذه الطباء لهن درعة صفراء تنزل حتى عظم الفخذ، وهذا البياض الذي يأخذ اللب بجماله ويروع البال والخيال، ويؤكد ذلك بوصفه لها في الشاهد الثاني عندما وصفها بأنها شديدة البياض نظيفة كأنها هذا الطير المعروف بلونه الأبيض الناصع (البليبي) إذا أبصرتها من بعيد، ويشبه بياضها بالثياب القطنية الجديدة، فكان التشابه واضحاً عند الشاعرين، إلا أن ليبيد كان أكثر وضوحاً وجمالاً في تشبيهه بالدرة. وهذا التشبيه يضيء علمها جمالاً عجيبياً. فالحارذلو ذكر البياض والجمال أتى بعد سمنها فكثير اللحم على أعجازها فكانت ناصعة البياض وزاد جمالها بقوله:

وَالدُّوْفُ فَوْقَ حَقَائِبِهِنَّ كَأَتْرَتِ جَمَالِ²

وربما وصف جمال اللون مع الضمور والسمن، وذلك في قوله عندما التفت إلى ذلك الجمال فرأها نحيلة ضامرة ليس من قلة الأكل ولكن خلقة ربانية، فقال:

ضُمِرَ خَلْقَةٌ مَوْمِنٌ قَلْبٌ مَعَاشٍ ضَايِعَاتِ³

ويصف الحارذلو هذه الطباء بالعيون الزرقاء من غير كحل فهو جمال رباني، بقوله:

فِي عَاقِبِ نِهَارِ سَوْنٍ لِهِنَّ مُرْحَالِ

وَعَيْنِهِنَّ خِلْقَهِنَّ زُرْقٌ بَلَكَ كَحَّالِ⁴

فيقصد بذلك عندما أخذت الطباء في الرحيل فنذكر جمال العيون ذات الكحل الطبيعي دون تكحيل، ويقول في مقطع آخر:

شِنُّ مَا قُلْنَا فَوْقَ دُغْسِ الْعَيُونِ سَاوِنَاتِ¹

¹ المرجع نفسه، ص 32.

² ديوان الحارذلو، ص 17.

³ المرجع نفسه، ص 38.

⁴ المرجع نفسه، ص 22.

وذكر ذلك في أكثر من مقطع ووصفهن بدغس العيون وهو السواد الجميل. فالشاعر يحرك الصورة أمامنا في مهارة وجمال، فهي ذات عيون واسعة كحيله من غير كحل. هذا الجمال الرباني تحدث عنه الحارذلو، وصمت عنه لبيد في معلقته.

تشابه حركة الحيوان الوحشي:

شملت حركة الحيوان الوحشي في هذا البحث: المكان، والزمان، ومراتعه واسمائها.

ومن مظاهر التشابه بين الشعارين ذكر الأماكن والجبال، والأودية والبقاع التي تألفها الحيوانات، وكذلك زمن التحرك، أو النباتات، وغير ذلك. فالملحظ في البيئتين "بيئة لبيد الجاهلية، وبيئة الحارذلو السودانية" حدة الذكاء، والصحراء المترامية الأطراف بحياتها الرتيبة، والسهول المنبسطة، جعلتهما يلاحظان بدقة ما حولهما وما يطرأ على الطبيعة من تغيير، وبالأخص الحيوانات الوحشية التي أولعوا بوصفها (الحمار الوحشي، الثور الوحشي، والظباء، وغيرها) ويوصف تحركاتها ونزولها في بعض الأماكن كما يوضح ذلك الدكتور عبد الحميد القط الصورة التي يكون عليها الحمار الوحشي مع أنه في قصة الورود والخوف من الصياد وتربصه في أماكن الورد بقوله: "يعايش الشاعر - في صورته حمار الوحش أكثر مما يعايش الثور ويرسمه في لحظات آمنه بين سريره مليئاً بالحياة والقوة ومعان السيطرة، ويتابعه لحظة بعد لحظة، وهو يسوق قطيعه إلى الماء هابطاً به القيعان حيناً ومشرفاً به الوهاد والكثبان حيناً آخر، مستشرفاً أي "الموارد" يأتي وأبها يدع، حريصاً على ألا يشرد من القطيع أحد، بأسلوب لا يخلو من قسوة يراد بها الخير. ويطلق الشاعر الحديث عن لحظات الحذر والترقب، والحرر تقدم رجلاً وتؤخر أخرى قبل أن ترد الماء، على ما بها من شدة الظمأ، كما يصف تحفز الصائد ولهفته وانتظاره اللحظة المناسبة، وندمه إذ يخطئ رميته، إذ يراها تفر مذعورة إلى حيث الأمن والنجاة"²، فليبد وصف الحمار القوي العنيف الذي ظهر على ظهره آثار العض حين دفعته الحمر عن الأتان، ودفعها حتى غلبها وأثر الصراع فيما بقى على ظهره من كدم وعض، يقول:

أوملمع وسقت لأحقب لآحه
يعلو بها حذب الإكام مسحج
طرز الفحول وضربها وكدامها
قد رآه عصيائها ووحامها

¹ المرجع نفسه، ص 36.

² أنظر عبد القادر القط والنقد العربي، عبد الحميد القط، مكتبة الخانجي - مصر، ط 1، 1989م، ص 193.

[بأحزّة] الثَّلْبُوتِ يَرْتَأُ فَوْقَهَا
 حتى إذا سَلَخَا جُمَادَى سَنَةً
 قَفَرِ الْمَرَاقِبِ خَوْفَهَا أَرَامَهَا
 جَزَاءً فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا
 رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ
 حَصِيدٍ، وَنَجَحُ صَرِيمَةٍ إِبْرَامُهَا
 وَرَمَى دَوَابِرَهَا السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ
 رِيحُ الْمَصَايِفِ سَوْمُهَا وَسِيَامُهَا
 فَتَنَازَعَا سَبِطاً يَطِيرُ ظِلَالُهُ
 كدخانٍ مُشَعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا
 مَشْمُولَةٍ غَلَّتَتْ بِنَابِتِ عَرْفَجٍ
 كدُخَانِ نَارِ سَاطِعِ أَسْنَامُهَا
 فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً
 منه إذا هي عَرَدَتْ إِقْدَامُهَا
 فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا
 مسجورةً مُتَجَاوِراً قُلَامُهَا
 مَحْفُوفَةً وَسَطَ الْبِرَازِ يُظْلِمُهَا
 منه مُصَرَّعٌ غَابَةٌ وَقِيَامُهَا¹

حديثنا عن الحمار وأتته، والثور وبقرة، والتميس وطلباه يطول. فالحركة جميلة ووصفها رائع، سواء كانت مكانية أو زمانية، أو وصف المرتع ونباته. فأول ما أذكره في هذا الجانب هو: حمار الوحش وأتته، فمطاردة حمار الوحش لأتته في مشهد رائع في معلقة لبيد، حيث تنافست الفحول وازدحمت عليها، وكثر فيما بينها العراك والخصام، فقاسى الحمار في سبيلها وعرض نفسه للعض من الفحول التي كانت تريد انتزاع أتته منه لكنه كان غيوراً دافع عنها وطردها وأكثر ضررها وعضها، ثم استطاع أن يستأثر بها دون الآخر، فليبيد يصور حماره وكأنه إنسان يعلم أمور الدنيا وما يحدث لأتته، فهو يعرف حملها لأنها تعاصبه، وكانت قد علمته طاعتها وشهوتها مما أدخله في شك وريبة، فالحمار هنا فحل القطيع وقائد السرب وحاميه ورائده وموجهه، فمهمته عسيرة وهي حماية أتته، ويظهر دوره البارز الملحوظ في تحركاته ومتابعة أتته له دون مخالفة، فهو يعلو بها الأماكن المرتفعة اتعاباً لها وابعاداً عن الفحول، ويكون رقيباً لها خوفاً من استتار الصيادين بأعلامها،

يذكر لبيد الفترة التي اقامتها الأتن في هذا المكان المسمى بالثلبوت حتى مرّ عليهما الشتاء ستة أشهر وجاء الربيع فاكتفيا بالرطب عن الماء وطال امسك العير وامسك الأتان عنه. ثم أسند العير والأتان أمرهما إلى عزم أو رأي محكم ذي قوة وهو عزم العير على الورود إلى مورد المياه، يسوقها حمار قوي خبير بمواقع المياه ومواردها، يسوقها بعنف في الأكام وينزل الوهاد ليعلو أنجاداً أخرى.

¹ شرح المعلقات السبع، للزوزني، ص 138 – 142.

بدأت رحلة الورد وكان الزمن صيفاً، ففصل الصيف تكون الرحلة شاقة ومتعبة ومخيفة، لارتفاع درجة الحرارة، وتوقع الصائد قرب المياه، وفي فصل الشتاء يقل العطش لاكتفاء العير والأتن بالنبات الرطب الذي يغني عن الماء.

تحرك الحمار وأتته في هذا المكان وهذا الحر مع رياح الصيف القاسية وشدة حرارتها، فهنا إشارة إلى انقضاء الربيع ومجيء الصيف واحتياجهما إلى ورود الماء، وفي هذا الطريق أصاب الشوك حوافرها.

ثم مضى الحمار نحو الماء وقدم الأتان لثلاثاً تتأخر وكانت عادته تقدمه الأتان، وورداً عيناً ممتلئة ماء فدخلها من عرض نهرها وقد تجاوز نبتها.

إذن حمار لبيد خبير بالطرق والأماكن وموارد المياه كصاحبه، فهي رحلة طويلة استغرقت ستة أشهر، وبالرغم من طولها فكانت سالمة لم يتعرض لها صائد ولم تأت الكلاب فتخيفها. فلبيد في معلقته تظهر لنا معرفته التامة للطرق ومواقع المياه والوديان، وأيضاً خبرته بمسالك الأظعان وأملاك العشائر، فهو وصاف للطرق والجبال والمواقع، وكذلك إرشاد السائلين لأماكنهم دون أن يتوهوا في هذه الصحاري، فعندما يذكر حماره وأتته يصفه بأنه عنيف قوي غليظ يدافع عن أتته ويلتف حولها في الورد وأماكن رعيها ويردها ويجن جنونه إن حاولت التفرق، فهو يسوق القطيع إلى الماء يهبط القيعان ويدرشف بها على الوهاد.

أما التيس ذكره دائماً يأتي دلالة على القوة، ومجابهة الشدائد، فأفاض وأبدع في وصفه الحارذلو الذي أنجبته البطانة عاشت في داخله فأحسها واهتزت نفسه بمشاهدها الخلابية، وانطلق لسانه بالشعر في وصف الأطباء التي نجدتها مرتبطة عند العرب بالجمال والسرعة وقد أعجب العرب منها "طول العنق ونصاعة اللون. وراقهم فيها تناسق الأعضاء، ورشاقتها، فشبهوا بها كل ما وجدوه رائعاً في نظرهم، جميلاً في نفوسهم"¹. وتيسها يسوقها إلى أماكن المياه، فكان هذا الوصف الأجل والأروع، حيث يقول:

وتيسن زاعلن باكرمع الشهلال
خلاه رتوع في بقل وخرجت نال
لامن دور الوادي السري سيال
فوق قمزوز طلع شاف في ملىنتوزوال

¹ الطبيعة في الشعر الجاهلي، للقيسي، دار الإرشاد - بيروت، ط1، 1970م، ص142.

وَقَلَعَتْ كَوْ حَفِيرَهَا لِقِيلُو فِيهَا نُعَالٌ¹

فعندما ذكر الطباء ذكر التيس وخوفه على ظبائه عندما كانت تنتظره وباتت تترقب البرق فعاد إليها في الصباح الباكر واستنفرها "زاعلن" مع الفجر ليقودها ويهدها إلى أماكن الرعي. حيث تركها راتعة في نبات طيب محبب إليها، حتى أكتشف ذلك الوادي الذي سالت جوانبه بالماء وهي لذلك مظنة نبات ومرعى حسن.

هنا نلاحظ الحاردلو وصف لنا كيف كان يتصرف التيس، فهو يطلع أولاً ليستطلع الطريق ويرى من على البعد إذا كان هنالك من يرقبه، فيصعد فوق فوق هذا المكان (قمزوز) فيرى شيئاً (زوال) لا يكاد يتبينه، ثم ينظر فيجد ماء قليلاً في حفير قلعة كو. ويواصل حديثه عن التيس، فيقول:

خَلَاهُنْ عَلَى حَجَرِ الصِّفِيَّةِ حُبُوسٌ

تَيْسِنُ لِي مَرَاتِعِينَ تَمَلِّي بَكُوسٌ

وَدِيمٌ بُقُلٌ عَلَى الْبَرْقِ الْبَشِيلِ حَرْقُوصٌ²

ترك التيس الظباء في المكان الذي يسمى بحجر الصفية حبيسات متطلعات إلى عودته، وهو في بحث دائم عن مراتع ومرعى الظباء وهو دوماً يتوجه نحو مظان المطر يدلّه على تلك الأماكن لمعان البرق (الحرقوص).

ويقول في مقطع آخر لقد جرى تيسهن غرباً مستكشفاً مكاناً ليناً صالحاً للولادة وبعد أن طاف بتلك الأماكن، عاد إليهن فهضت إليه الظباء تداعبه فرحة بعودته وقام معظمها في المقدمة معلناً عن بدء الرحلة. وذلك في قوله:

تَيْسِنُ جَكَ مِعْرَبٌ وَيِي الْمَلَايِنُ حَامٌ

جَاهِنٌ وَعَافِطُنُّو وَحِيلٌ سَدُوهِنُ قَامٌ³

نلاحظ أن لبيد في وصفه للحمار الوحشي في معلقته يجمع شمل الأتان ثم يقدمها ويطردها أمامه، كي لا تستعصي عليه، ولا تتبدد. والتيس عند الحاردلو في مسداره يترك الظباء في مكان آمن ويتحرك حركة سريعة مستكشفاً كل الطرق. وقد يصعد إلى مكاناً عال يستطيع منه

¹ ديوان الحاردلو، ص 19 – 20.

² المرجع نفسه، ص 28 – 29.

³ ديوان الحاردلو، ص 34.

مشاهدة كل الأماكن ومعرفة الطريق ومكان الخطر، ثم يعود مسرعاً إلى الظباء فيطردها (زاعلن) أمامه مواصلاً رحلته.

فالتشابه عند كل من لبيد والحارث في حمار الوحش وأتته، والتيس وظباه، يظهر لنا في المراقبة من على البعد والخوف من الخطر، بالصعود في الأماكن العالية، ونجد العنف والغلظة عند حمار لبيد في الورود ويجن جنونه إن حولت التفرق، وفي المرعى والتفافه حولها، وتيس الحارثو بعدما يكتشف المكان الآمن يرجع وتمهض الظباء فتداعبه فرحاً بعودته، وتقوم بذات نفسها لبدء الرحلة في طاعة كاملة دون معصية أو تفرق. أما حركة البقرة الوحشية في معلقة لبيد حركة دائرية في نفس المكان بحثاً عن ولدها، فلم تجده فيزداد حزنها وتطلق صوتها بالبغام وتجأر، فيقول:

أَفْتَلِكْ أُمُّ وَحْشِيَّةٍ مَسْبُوعَةٍ ۖ خَذَلْتُ وَهَادِيَةَ الصَّوَارِقِ قِوَامِهَا
خَنَسَاءٌ ضَبَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَئِمٌ يَرْمَعُ رَضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبِغَامِهَا
لُبْعُ قَهْدٍ تَنَازَعَ شَلْوُهُ غُبْسٌ كَوَاسِبٌ لَا يُمَنُّ طَعَامُهَا
صَادَفْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصَبَتْهَا إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيئُ سَهَامِهَا
بَاتَتْ وَأَسْبَلَتْ وَاكْفٌ مِنْ دِيْمَةٍ يَرُوي الخِمَانِلَ دَائِمًا تَسْجَامِهَا
يَعْدُو طَرِيقَةً مَتْنَهَا مَتَوَاتِرٌ فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامِهَا
تَجْتَا فُ أَصْلًا قَالِصًا مَتْنَبَذًا بِعَجُوبٍ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ هَيَامِهَا
حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأُسْفَرَتْ بَكَرَتْ تَزَلُّ عَنِ النَّرَى أَرْلَامِهَا
عَلَيْهَتْ تَرَدَّدُ فِي نِهَاءٍ صَعَائِدٍ سَبْعًا تُوَامًا كَامِلًا أَيَّامِهَا
حَتَّى إِذَا يَدَسَّتْ وَأَسْحَقَ حَالِقٌ لَمْ يُبَلِّهِ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامِهَا¹

وصف لبيد البقرة الوحشية وصفاً تفصيلياً دقيقاً في مرعاها وهيئتها وحركتها عندما افترس السبع ولدها وكانت قد تركته وذهبت ترمي مع صواحبها، فأسرعت في السير طالبة لولدها، طائفة وصائحة له، وإذا به ملقي على الأرض قد افترسته الذئب أو الكلاب على غفلة منها، فباتت في هذا المكان تحت مطر دائم الهطلان، حيث دخلت في جوف أصل شجرة متنح عن سائر الشجر وقد قلصت أغصانها لتستتر به من البرد والمطر، فانهالت عليها كئيبان الرمل. وعندما انكشف وانجلى ظلام الليل وأضاء، بكرت البقرة مأواها فتزل قوائمها عن التراب الندي لكثرة المطر الذي أصابها ليلاً.

¹ شرح المعلقات السبع، للرزني، ص 143 - 147.

رحلة الحيوان الوحشي في معلقة ليبيد ومسدار الصيد

أمعنت هذه البقرة وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع ومواضع غدرانه طلباً لولدها، فطلت تتحرك هنا وهناك سبع ليال بأيامها بحثاً عن ولدها. فلاحظ أن حركة هذه البقرة كانت حركة في مكان واحد لمدة أسبوع كامل لبلياليه، بحثاً عن ولدها الذي افترسته السباع.

أما تشابه حركة الظباء عند الحارذلو نجدها إذا أمعنا النظر في بيئة السودان عندما نلمح السمات المشتركة بينها وبين البيئة الجاهلية التي انعكست إلينا في الشعر العربي القديم. ويطل علينا الحارذلو برصانته المعهودة ودقته في تصوير الظباء في رحلتها الطويلة، بقوله:

فَوْقَ حَيَا فَوْقَ مَحَلٍّ مِّنَ الصَّعِيدِ مَنَجَّرَهُ

شَاخِدَ اللَّهُ الْكَرِيمُ مَا تَلَقَى فِيهِ وَمَضَّرَهُ¹

يقول عن هذه الظباء عندما عازمت على الخروج من الصعيد ذاهبة إلى البطانة، ويسأل الشاعر الله سبحانه وتعالى ويتضرع إليه ألا تلقى هذه الظباء أذى في رحلتها. ويقول أيضاً متبعاً رحلتها عندما ابتعدت عن الأماكن التي يوجد بها الإنسان فتلجأ من حين لآخر إلى الأماكن العالية وفي هذه الأيام بالقرب من الجبل المسعى "القليعة أم غرة":

مِنَ النَّقْرَةِ كُلِّ حَيْثُ فَوْقَ عَلِيٍّ مِّنْصَرَّهُ

هَا الْأَيَّامُ مَحَارِبُهَا الْقَلِيعَةَ أُمَّ غُرَّة²

أبدع الحارذلو في تتبع رحلة الظباء وحركتها، وجسّم هذه الصورة بطريقة نقلت إلينا كمستمعين وقراء أدق تفاصيل الرحلة التي صورها لنا، عندما قال عنها في خروجها من هذه الجبال وأنها لا تنتظر المطر في بية وبلوس، بل سارت إلى جبل بيلا ومنه سارت الظباء في حركة رائعة وهي السير صفواً واحداً، أي واحدة تلو الأخرى دون قائد، ويمضي في متابعة رحلة الظباء، فهؤلاء خلفن ود دعول ذاك المكان المعروف في أرض البطانة مسرعات مشفات، ولكنه لا ينسى أن يذكر اعتدال قوامهن، ثم سرن أمام شعب جبال الحربة العالية حتى وردن قلت أمات قرود في الصباح الباكر وسبقن عليه كل حي فهو مورد من موارد الظباء المعروفة، فيقول:

بِتُّ الْمُنَّ قَرِينُ مَرَقْنُ عَلَى الْجِبَالِ

وَفِي بَيْتِ وَبِلُوسٍ مَا بَرَجْنُ الْوَيْبَالِ

مِنَ بِيَلَا الصَّبَاخِ اسْرَبَقْنَ هُمَّالِ

¹ ديوان الحارذلو، ص12.

² ديوان الحارذلو، ص13.

عَقَبْنُ وَدَّ دَعُولُ بِجَرْنُ شَفَاقَةَ عُدَالُ
خَتَمْنُ مِقْرَحُ الحَرَبَةِ الِ جُبَالِ طَوَالُ
قَلَّتْ أَمَاتُ قَرُودُ وَرَدْنُو بِي القُبَالُ¹

تواصل الأطباء رحلتها حيث مالت إلى شمال جبال أمات رميلة، فهي نافرة سئمت البلد الذي هي فيه، فإنها تريد البطانة، بل أحسن مكان فيها "حقو السروال". نرى تتابع الحارذلو لرحلة هذه الأطباء كانت متابعة دقيقة، ظهر لنا التصاقه الشديد بينة البطانة التي عاش فيها كما ظهرت لنا معرفته بعادات هذه الأطباء، حيث ترفض مكان وتلجأ إلى آخر، وذلك في قوله:

من أَمَاتِ رَمِيلَةَ مُتْرِكِشَاتُ لَا شَمَالُ
مَا بَيَاتُ البَلَدُ دَائِرَاتُ حَقْوِ السَّرْوَالِ²

الحارذلو يعرف بيئته جملة وتفصيلاً، يعرف سهولها ووديانها، حيوانها وطيرها، وأشجارها ونباتها، وسمائها، فيتتبعها من مكان إلى مكان فيقول:

من عِنْدِ المَضْبِقِ مَرَقْنُ هِنَاكَ بِي سَنَافِ³

ويواصل الحارذلو في رحلة الأطباء وتحركاتها في أرض البطانة إلى أن تصل إلى ذلك المكان المسعى بالقصيرة ثم إلى فريع قلبوس، فيقول:

وَجِينُ بَيْنِ القَصِيرَةِ وَبَيْنِ فَرِيْعِ قَلْبُوسِ⁴

هنا نرى جانب آخر قد بلغ فيه الحارذلو غاية الروعة والجمال في تصويره لهذه الرحلة والحركة الرائعة، فهو متتبع لرحلة الأطباء ويراهها من على البعد من مكان واحد حتى صعدت ذلك المكان العالي (قوز كديس) فهب عليها برد مختلط بمطر خفيف وكان ذلك حد البطانة، فهي مرتكز وملجأ المحتاجين، فيقول:

مِنْ أُوذَيْدِ بَزَاوِلِ شَرْفَهِيْنِ قِيْدَامِ
طَلَعْنِ قُوْزْ كَدَيْسِ جَاهِيْنِ صِقِيْطُ نَمْنَامِ
وَصَلْنِ حَدِّ بَطَانَتِ مَرْكُزِ العُدَامِ⁵

¹ المرجع نفسه، ص 15 - 18.

² ديوان الحارذلو ص 19 - 20.

³ المرجع نفسه، ص 25.

⁴ المرجع نفسه، ص 27.

⁵ المرجع نفسه، ص 31.

رحلة الحيوان الوحشي في معلقة ليبيد ومسدار الصيد

طبيعة رحلة ظباء الحارذلو التي يتحدث عنها ووصف طريقها وسيرها، كانت في اتجاه معلوم ونحو غاية معينة وهي الوصول إلى ذاك المصب والعيش في أمن من كل طارد، يظهر لنا من خلال تتبعه لحركة الظباء، أنه أصبح كالعاشق المغرم الذي أحب هذه الظباء حباً ملاً جوانب نفسه، لذلك كان خائفاً عليها من التعب والعطش والجوع والعناء والمشقة، فظهر فرحه بنجاتها في تلك الرحلة الطويلة بقوله: وصلته واتوكرن في ضراهن، فيقول:

قَطَعَنْ وَدَّ دَعُولٌ وَادَّنْ قَلِيَعُو قَفَاهِنْ

وَصَلُّنُو الْمَصْبَ وَاتُوكَّرَنْ فِي ضَرَاهِنْ¹

ويتجلى لنا هذا الخوف على الظباء والشفقة عليها، والحب لها والحرص عليها، في الابتهاال المتصل والدعاء المخلص لله أن ينجي هذه الظباء التي تحركت من مكان بعيد (الدندر والرهد) إلى مصب البطانة المعروف، فهي سائحة في الأرض بلا قائد أو راع، فهو في حالة قلق وشفقة مستمرة على هذه الظباء من المفاجآت (سواء كان بشر أو حيوان مفترس) لذلك لجأ إلى الدعاء، وذلك في قوله:

فَوْقَ حَيَا فَوْقَ مَحَلِّ مِّنَ الصَّعِيدِ مَنَجَّرَه

شَاوَدَ اللَّهُ الْكَرِيمُ مَا تَلْقَى فِيهِو مَضْرَه²

وقوله:

يَا بَاسِطَ النِّعَمِ تَسْقِيهَا فِي هَا الْمُرَه³

وقوله:

نَوْنُ بِي النَّجِيعِ يَا سَابِلَ الْأَكْمَامِ

أَسْئِلُ سِيْرَكَ السَّابِلِ عَلَيَّ النَّيَّامِ⁴

لذلك نجد الحارذلو عندما نجت هذه الظباء ووصلت هذا المصب بأمان، لا كلاب اصطادتها، ولا إنسان رمى شرك فاصطادها، كان فرحاً ومسروراً مبتهجاً، وذلك بقوله:

كَمْ زَوْلًا رَقَدَ فَوْقَ دَرِيْهِنْ مَمْغُوسِنْ

وَمِنُّو اتَخَلَّسَنْ مَا صَيَّدَنْ جَامُوسِنْ¹

¹ المرجع نفسه، ص 50.

² ديوان الحارذلو، ص 12.

³ المرجع نفسه، ص 14.

⁴ المرجع نفسه، ص 34.

تشابه زمن حركة الحيوان الوحشي:

يقول لبيد:

دَمِنُ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيَسِهَا حَجَجُ خَلُونٌ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا²

ويقول:

بِأَجْزَةِ الثَّلْبُوتِ يَرِيًّا فَوْقَهَا قَفَرِ الْمَرِّ اقْبِ خَوْفَهَا أَرَامُهَا
حَتَّى إِذَا سَلَخَا جُمَادَى سِتَّةً جَزَاءً فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا³

ويقول:

عَلَيْتُ تَرَدَّدُ فِي نَهَاءِ صَعَائِدٍ سَبْعًا تَوَامًا كَامِلًا أَيَّامُهَا⁴

يقول لبيد في هذه الآثار التي انقطع عهد الأنيس بها ومرت سنون مضت أشهر الحرم وأشهر الحل منها، ثم يذكر الحمار وصعوده على الأماكن المرتفعة ليرى هل هناك ما يخيفه على أتانه، فاستقرا في هذا المكان حتى مرَّ عليهما الشتاء ستة أشهر وجاء الربيع فاكتفيا بالرطب عن الماء وطال امسك العير وامسك الأتان عنه.

ثم يتحدث عن تلك البقرة الوحشية التي فقدت ولدها وترددت في هذا المكان سبع ليال بآيامها.

ويقول الحارذلو:

أَخَدَنْ فِيهِ سَبُوعُ دَوْرَيْنِ حِسَابِنُ تَامٌ⁵

هنا يقول الحارذلو أقامت الظباء في ذلك المكان الطيب مدة أسبوعين كاملين، ولعل هذه أطول مدة تمكثها الظباء في مكان واحد منذ أن بدأت الرحلة من الصعيد.

ويقول:

الهِبْرِيمُ طَلَّقَ جَابَ الْمَيْعِ حَوَّامٌ
مِنْ شَهْرِ النَّفَّاسِ فَضَلَّنُ لِهِنَّ أَيَّامٌ⁶

الهبريم (النسيم) ارتبط ذكره بالرقعة واللفف، فالأشجار تتراقص لهبوبه، وماء الحفائر والميع يصفق فرحاً به، وكذلك ماء النيل. لذلك يقول الحارذلو: لقد هبت ربح الشمال وإذا هبت ربح

¹ المرجع نفسه، ص 29.

² شرح المعلقات السبع، للزوزني، ص 126.

³ المرجع نفسه، ص 139.

⁴ المرجع نفسه، ص 147.

⁵ ديوان الحارذلو، ص 31.

⁶ المرجع نفسه، ص 32.

رحلة الحيوان الوحشي في معلقة ليبيد ومسدار الصيد

الشمال انقطع المطر ولجأ الناس والحيوان إلى (الميع) للشرب، ولم يبق للظباء سوى أيام قليلة لتلد، والشاعر يتحدث عن الظباء كأنها إنسان فيستعمل كلمة نفاس. ويقول:

دِيلِ الطَّبَعَيْنِ بِالْجِيلِ خُفَافٌ وَهُمَامٌ
فِي سَمِيرٍ وَذُ حَرِيرِي مَضَقَلَاتٍ كُلِّ عَامٍ¹

تلك هي الظباء التي طبعت على الخفة وسرعة الحركة والنشاط، وهي تقيم كل عام في سمير ود حريري.

هنا التشابه واضحاً في ذكرهما لزمن التحرك فكل منهما ذكر: اليوم، والأسبوع، والشهر، والعام.

تشابه النبات عند الشعارين:

يقول ليبيد:

فَعَلَا فُرُوعُ الْأَيْهُقَانِ وَأَطْفَلَتْ
بِالْجِلْهَتَيْنِ ظَبَاؤَهَا وَنَعَامُهَا²

ويقول:

فَتَوَسَّطَا عَرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا
مَحْفُوفَةً وَسَطَ الْبِرَاعِ يُظْلِمُهَا
مِنْهُ مُصَرَّعٌ غَابَةٌ وَقِيَامُهَا³

يذكر لنا ليبيد هذا النبات المسى بالأيهقان حيث طالت فروعه واطمأنت إليه الحيوانات بعد أن خلا منه أهله وأصبحت الظباء والنعام ذوات أطفال بجانب وادي هذه الديار، ثم يأخذنا بطريقته الجميلة لوصف العير والأتن عندما تتوسط جانب النهر الصغير ويشقا العين المملوءة بالماء متجاوزة النبت. وهاتين النبتين تحمهما كل من الظباء والعير وأتانهما.

أرض البطانة المخضرة المغطاة بالأعشاب، ووفرة المياه في الأودية والخيران، جعلها مرتعاً للظباء وغيرها من الحيوانات الأخرى، والحارذلو يقول عن هذه الظباء ورعها لكثير من أنواع النباتات:

أَبُ عَرَاقِي فَتَقُّ قَرْنُو الْمِبَادِرِ شَرَّهُ

وَالْبَاشَنْدِي عَمَّتْ مَهْشَشَيْبُ الدِرِّهَةِ⁴

¹ المرجع نفسه، ص 33.

² شرح المعلقات السبع، للزوزني، ص 128.

³ المرجع نفسه، ص 142.

⁴ ديوان الحارذلو، ص 13.

ويقول أيضاً:

ولقى في الدهسريب قُمباز وعرق فُقوس
ولقِين في السَميرِ حَتّاً وجيع مَكْبوس
دَمَجاً أَرَقُّ مُشهادومو مَعَفوس¹

يصف الحارذلو مظاهر الطبيعة، فهذا أب عراق النبات المشهور في أرض البطانة قد ظهر قرنه وتفتح وأزهر وانتشر، وهجم الباشندي على الأشجار فلا تكاد ترى غيره. ثم يقول: أن التيس وجد أنواعاً من النبات مختلفة، منها القمبار وعرق الفُقوس، وفي منطقة السمير وجد نباتاً مخضراً جميلاً غزيراً فيه عشب يشبه الدمج في لونه (الحنوت) وهو نوع من النبات ترغبه الطباء وتحبه، وهذا المكان لم يطرق من قبل ولم تمسه رجل، وهذا يدل على أنه مليء بالنبات الذي تحبه.

تشابه النبات عند الشعارين نجده كثيراً جداً عند الحارذلو نسبة لطول الرحلة واختلاف البيئة ونباتها، بينما اكتفى ليبيد بنوعين فقط من النبات.

تشابه الحيوان الوحشي والكلاب:

الحيوان الوحشي مع الكلاب نجده في معلقة ليبيد في قصة البقرة الوحشية التي فقدت ولدها وظلت تبحث عنه، فذكر ليبيد قصة الصيادين وتعقبهم لها، فيقول:

حتى إذا يئس الرُماة وأرسلوا غُضُفاً دواجنَ قافِلاً أعصامها
فَلَحِقْنَ واعتكرت لها مَدْرِيَّةٌ كالسَميرِيَّةِ حَدَّها وتَمَامُها
لِتَذوَدَهْنَ وَأَيَقْنَتْ إن لم تَدُدْ أن قد أحَمَّ مع الحُتُوفِ جَمَامُها
فَتَقَصَّدَتْ منها كَسابٍ فَضُرِّجَتْ بدمٍ وعودرِي المَكْرِ سَخَامُها²

ليبيد رسم لوحة ناطقة بالحركة لهذه البقرة الوحشية الحزينة التي فقدت وليدها فداهما الخطر، ودافعت عن نفسها من الصائد وكلابه المضمرة للبقرة شراً، وهو يعبر بانتصار البقرة الوحشية على عدوها، فيقول: حتى إذا يئس الرماة من البقرة وعلمو أن سهامهم لا تنالها وأرسلوا كلاباً مسترخية الأذان معلمة، فهي ضوامر البطون جائعة، مدربة ومعدة للصيد، خبيرة بفنونه، فلحقت هذه الكلاب البقرة، ولكي تدفع الموت عن نفسها، عطفت على الكلاب بقرنيها التي تشبه الرماح في حدها وتما طولها، لأنها ايقنت إن لم تدافع عن نفسها، فسوف

¹ المرجع نفسه، ص 28 - 30.

² شرح المعلقات السبع، للزوزني، ص 147 - 150.

رحلة الحيوان الوحشي في معلقة لبيد ومسدار الصيد

تقتلها الكلاب، لذلك كرت عليها وطعتها بقرنها الحاد، فقتلت كساب من جملة الكلاب فحمرتها بالدم وتركت سخاماً في موضع كرها صريعة، بمعنى أنها قتلت هاتين الكلبتين. وانتهت المعركة بانتصار البقرة على الكلاب.

هنا نلاحظ أن لبيد وصفها وصفاً دقيقاً، فنقل إلينا جانباً حياً، فصّل في وصف البقرة والكلاب، فعمد إلى ذلك ليبرز لنا براعته في التصوير، وقدرته الشعرية في وصف المعركة بدقة. ولا غرابة أن يكون شاعرنا الحارذلو مغرمًا بوصف الأطباء وصفاً دقيقاً؛ لأن نفسه ملئت بالعاطفة الفياضة وتفاعله مع ما حوله من مظاهر الطبيعة، تولدت لديه مشاعر متنوعة، جعلته ينتشي حباً وفرحاً وسروراً وإعجاباً بتلك الأطباء لذلك يتفاءل بنجاتها من الكلب، وذلك في قوله:

وَكُنْتُ ادَّرْدَقَنْ بِي مَطْبَقِ الْوُدْيَانِ
كَلْبِي الشَّارِعُو فِيهِمْ جَاءَ مِنْقَلِبِ هَقْلَانِ
اِثْحَارَتْ قَعْدَتُ سَاكِتٍ بِقَيْتِ مَحْنَانِ¹

هنا يقول عن الكلب الذي أرسل خلف بالطباء في شعاب الوديان وهن مسرعات ولم يلحق بهن، بل عاد خائباً لم يظفر منهن بشيء، فاحترت في أمري وصرت مثل الذي اصابته محنة. هذا مشهد يضع أمام أنظارنا حركتين سريعتين. حركة الأطباء تحاول النجاة من موت محتم في تلك الشعاب، وقد نجت، وحركة الكلب يلاحقها بسرعه الفائقة ثم يرجع خسران يجر أذيال الخيبة.

هنا التشابه يظهر جلياً في كلاب لبيد عندما أطلقها الصياد على البقرة وكان قد عجز عن مطاردتها، ودارت المعركة فقتلت منها كساب وسخام، والبقية رجعت تجر اذيال الخيبة، وكذلك كلاب الحارذلو رجعت بنفس الخيبة تصحبها الحسرة والحيرة والمحنة، وكانت النجاة من نصيب البقرة والطباء في الحاليتين.

وكذلك نجد النجاة في قصة البقرة عند لبيد عندما سمعت الصوت الخفي فأفزعتها، وفي ذلك يقول:

وَتَوَجَّسْتُ رَزَّ الْأُنَيْسِ فَرَاغَهَا
عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ، وَالْأُنَيْسُ سَقَامُهَا
فَعَدَّتْ كَلَا الْفَرَجِينَ تَحْسَبُ أَنَّه
مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا²

¹ ديوان الحارذلو، ص 45.

² شرح المعلقات السبع، للزوزني، ص 147 – 148.

هذه البقرة عندما يئست من ولدها استيقظ في أحشائها خوفها من القدر، وهو خوف كامن في أعماقها، ففجأة سمعت صوتاً ولم تر صاحبه فخافت وأصابتها الفزع والذعر فأصبحت لا تعرف من أين أتى هذا الصوت، هل من خلفها أم أمامها، فراحت تعدو مذعورة ولا تعرف منجها من مهلكها.

والحارذلو يصور لنا الأطباء تصويراً جميلاً في خوفها من الخطر، ويرسم لنا هذا المشهد الرائع ليمثل أمام أعيننا مشهداً بديعاً كأننا نراه، فيقول:

شَاقِنُ فِي السِّمِيرُزَوَلَةِ وَحِيَا مُتِ إِنْسَانُ

وَنَطَحَنُ هَا الْقَلْبِيعِ الْمَسِيَّ بِي النَّسْوَانِ¹

أهتم الحارذلو بهذه الظباء، فعندما ابصرت شيئاً في شجر السمر حسبته إنساناً وصعدت هذه الجبال التي تسمى بالنساء، خوفاً منه. ويقول أيضاً:

جَفَلَنُ مِنْ زَوَالِ شَوْفَاً بَعِيداً بَادَاهِنُ²

أي هربت عندما بدأ لها شيء حسبته صياداً. فالبقرة عند لبيد سمعت صوتاً ولا تعرفه من أي اتجاه، فالشيء الذي اخافها كان سمعياً، بعكس ظباء الحارذلو كانت تراه أمامها، وتهرب منه. بمعنى أنه بصري. المبحث الثالث: الرحلة ومخاطرها.

ومن خلال تتبعي لرحلة الحيوان عند لبيد والحارذلو، فقد لاحظت التشابه في الاهتمام برصد مخاطر الرحلة، وهي مخاطر متعددة، يتعامل معها الحيوان بطرق مختلفة تفادياً للخطر، ومن هذه المخاطر:

الاجتماع وعدم التفرق:

الرحلة محفوفة بالمخاطر، والخطر هو الإنسان، فلا بد من الحذر حتى نهاية الرحلة، وأول وسائل السلامة الاجتماع وعدم التفرق، فإنما يأكل الذئب من الغنم الضوال، لهذا يقول لبيد في هذا المعنى:

أَوْ مَلْمَعٌ وَسَقَتْ لِأَحْقَبِ لَاحَهُ طَرْدُ الْفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا

¹ ديوان الحارذلو، ص 43.

² المرجع نفسه، ص 50.

رحلة الحيوان الوحشي في معلقة لبيد ومسدار الصيد

(الملمع) التي قد استبان حملها، (وسقت) جمعت. والمعنى أن هذه الأتن جمعت لهذا الفحل الذي يقودها في الرحلة، فهو فحل قوي مقاتل، ومطارد للفحول من الحمر. ونجد معنى الاجتماع وعدم التفرق عند الحارذلو في قوله:

مِثْمَاسِكُ سَدُوهِنْ وَبِي الْحُدُوبِ شَاتَاتُ

فهن متماسكات ومجمعات ومنتظمات في خط طويل، وكأهن مربوطات بخيط.

الطاعة مع الشدة والمدافعة:

الرحلة محفوفة بالمخاطر، والذكر هو الرائد، وهو المسؤول عن سلامة الرحلة فلا بد من الطاعة. ولا بد من القسوة، والغيرة، لهذا نجد لبيد يقول في ذلك:

يَعْلُو بِهَا حُدْبُ الْإِكَامِ مُسَحَّجٌ قَدْ رَابَهُ عَصِيَابُهَا وَوَحَامُهَا

يقول: أن هذا الحمار يطرد هذه الأتن، ولا يبالي أين سلكت، وإنما الذي يخشاه هو خوف الرامي فهو يعلو بها ما أرتفع من الجبال، ولشدة غيرته فقد ارتاب في عصيائها، وامتناعها عليه بسبب وحملها وحملها، فهي تمنعه، وهو يتبعها، ويرتاب في امتناعها.

وعند الحارذلو نجد المدافعة والمزاعلة والمطاوعة في قوله:

جَاهِنٌ وَعَاقِطُنُو وَجَنُّو مِنْحَتَاتُ

(عافط) أحدث صوتاً بفيه وأنفه مداعباً، (منحطات) من قولك حتّ الشجر، أي أسقط أوراقه، فلما وصل إلهم أقبلن عليه محدثات ذلك الصوت منتشرات بقدمه، وأسرعن نحوه وأقبلن عليه كالأوراق المتساقطة. ويقول أيضاً:

جَاهِنٌ وَعَاقِطُنُو وَجِيلُ سَدُوهِنْ قَامُ

أي عاد إلهم فهضن إليه يداعبته فرحة بعودته، وقام معظمهن في المقدمة معلناً ببدء الرحلة في طاعة واستسلام.

ريادة الذكر خوف الخطر:

الأتن، والطباء لا تتقدم حتى يتقدم الفحل إلى الماء فيشرب وينظر، خشية الرصد والصيد فيقول لبيد في هذا المعنى:

فمضى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ إِقْدَامُهَا

يقول: مضى الحمار، وقدم الأتان حتى لا تفرد، أي لا تفر، حتى انتهى من عدوهم إلى الموضع الذي فيه الماء.

قال التبريزي: "والأتن لا تتقدم حتى يتقدم الفحل إلى الماء فيشرب، وينظر هل يرى بالماء شيئاً يريبه"¹.

وفي هذا المعنى، أي معنى الخوف والريادة يقول الحارذلو:

عَسْكَرْ خَافَ عَلِمْنُ فِي ضَرَا مَيْعَاتُ

بمعنى أن التيس استوقفهن وحبسهن خلف النبات الطويل خشية علمهن من المخاطر. وأيضاً يقول في ريادة الشراب:

جَزَنُ فَوْقُو دُورُنْ أَلْ لِقْفُرُ عَرَافُ

يصف الحارذلو طريق التيس، أو (الدُّور) الذي يذهب أمام الأطباء مكتشفاً مواضع الماء، (وجرن فوقو دورن) أي عطف أول الغنم نحو الحوض كي يتبعها الباقي، وأول من يرد الماء هو (دورن)، فإن الأطباء أرسلنه ليكتشف الماء أو المرعى "القفر".
صراع الحمار والتيس في الرحلة:

يصف كل من لبيد والحارذلو الحمار والتيس بالجهد ومصارعة الفحول، حتى ضعف الجسم وتغير اللون. فيقول لبيد:

أَوْ مَلْمَعُ وَسَقَتْ لِأَحْقَبَ لِأَحَهُ طَرْدُ الْفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا

أي الحمار الذي لاحه وغيره ضرب الفحول، وعضها، وكدامها، فهو يشبه ناقته "بأتان" يتبعها حمار غير لونه وشكله ضرب الفحول في الحمر الوحشية. ومن هذا المعنى يقول الحارذلو:

تَيْسِنُ جَاءَ مِنَ الرَّحِيحِ ضَبْلَانُ

فالحمار عند لبيد (لاحه طرد الفحول)، عضها وضربها وكدامها، والتيس عند الحارذلو (من الرحيح ضبلان).

فهذه المشقة، وهذا الصراع، مع الحمر والتيس سببه الرحلة وما فيها من مخاطر، وصراع حول الماء والكلاء، والدفاع عن الأنثى وحمايتها من المخاطر.

الخوف من الصوت الخفي:

من مخاطر الرحلة الخوف من الرصد، والتوهم من الشيخ البعيد، والظن بأنه إنسان. وفي هذا يقول لبيد:

بِأَجْرَةِ الثَّلْبُوتِ يَرِيأُ فَوْقَهَا قَفْرَ الْمَرِّ اقْبِ خَوْفُهَا أَرَامُهَا

¹ شرح القصائد العشر، صنعة الخطيب التبريزي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الأفاق - بيروت، 1980م، ط4، ص224.

رحلة الحيوان الوحشي في معلقة لبيد ومسدار الصيد

فالحمار هنا يخاف من هذه الحجارة؛ لأنه يتوهم أنها مما يخاف منه كالإنسان وغيره.
ويقول لبيد في خوف البقرة الوحشية:

وَتَوَجَّسْتُ رِزَّ الْأَنِيسِ فَرَاعِمَهَا عن ظهْرِ غَيْبٍ، وَالْأَنِيسُ سَقَامُهَا
فَقَدَّتْ كَلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا

تسمعت البقرة الصوت الخفي (رز الأنيس) أي صوت الناس من وراء حجاب أي تسمع ولا ترى، فأصبحت خائفة من كلا جانبيها، وتحسب أن الهلاك يأتي من هذا الجانب أي الموضع الذي فيه المخافة، ويأتي منه الهلاك.

وفي هذا المعنى، أي معنى الخوف من الصوت الخفي، والبعيد يقول الحارذلو:

شَاقِنُ فِي السِّمِيرُزْوَلَةِ وَحِيَا مَتِ إِنْسَانُ

يقول: (زولة) أي شيء زوال، إنسان يحوم، أو شيء يحوم كأنه إنسان.

فالرحلة محفوفة بالمخاطر، والخطر هو الإنسان، فلا بد من الحذر حتى نهاية الرحلة، لهذا نجد المزاولة والمدافعة من الحمار ومن التيس، فلا بد من السرعة إذا اقتضت السرعة، ولا بد من الحذر إذا اقتضى الأمر الحذر، ولا بد التوقف إذا اقتضى الأمر التوقف، ولا بد في هذا كله من الاجتماع وعدم التفرق.

النجاة من الخطر ونهاية الرحلة:

لم يرد لبيد لحمار الوحش وأتته الهلاك، وكذلك البقرة الوحشية فلم يرد لها الهلاك، وكذلك الحارذلو فإنه لم يرد الهلاك للظباء، فانتهت الرحلة عند كليهما بالسلامة والوصول إلى منتهاهما.
نجد ذلك عند لبيد في رحلة حمار الوحش وأتته فيقول:

فَتَوَسَّطَا عَرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مسجورة متجاوزاً قُلاَمُهَا
محفوفة وسط البراع يُظَلُّهَا منه مُصَرَّعُ غَابَةٍ وَقِيَامُهَا

المعنى هنا أن الحمار والأتان انتهيا من عدوهم إلى الموضع الذي فيه الماء، وانتهت رحلة البحث عن الماء بسلامة.

وعن سلامة البقرة الوحشية فإن لبيد يجعلها تنجو من الصائد، ومن الكلاب وذلك في قوله:

حتى إذا يئس الرُّمَاءُ وَأَرْسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا
فَلَحِقْنَ وَاعْتَكُرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ كَالسَّمِيرِيَّةِ حَدَّهَا وَتَمَامُهَا
لِتَنْزَوْدَهُنَّ وَأَيَقْنَسَتْ إِنْ لَمْ تَدُدْ أَنْ قَدْ أَحَمَّ مَعَ الْحُتُوفِ جِمَامُهَا
فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابٍ فَضُرِّجَتْ بَدِمٍ وَغُودَرِي الْمَكْرَسُخَامُهَا

يقول حتى إذا يئس الرماة من البقرة أن ينالها نيلهم تركوا رميها، وأرسلوا إليها كلاباً مسترخية الأذان ضارية متعودة على الصيد، فلحقت الكلاب بالبقرة، فرجعت البقرة على الكلاب تدافع عن حياتها بقرون حادة كالرماح، وانتهت المعركة بين البقرة والكلاب بانتصار البقرة، وبموت "كساب" التي تركت مضرجة بدمها، وموت "سُحام" وهو اسم كلب، فضرجت كساب وغودر مقتولاً سحام.

وبمثل ما انتهت رحلة الحيوان عند لبيد بانتصار البقرة ونجاتها من الصائد والكلاب، فكذلك انتهت رحلة الظباء عند الحارذلو بالسلامة والنجاة من الصائد والكلاب. فالنجاة من الصائد في قوله:

كَمْ زولاً زَقَدُ فَوْقَ دَرَبِهِنَّ مَمْغُوسٌ
وَمِنُوا اتَّخَلَّسْنَ مَا صَيَّدَنَ جَامُوسٌ

يقول: أن كثيراً من الناس أراد أن يصطاد هذه الظباء فلم يستطع، ويات ممغوصاً، يعاني الحسرة، وقد نجت منه الظباء، ولم ينل الكلب منها. ونجد نجاتها من الكلاب في قوله أيضاً:

كَلْبِي الشَّارِعُو فِيهِنَّ جَاءَ مَنقَلِبٍ هَقْلَانُ

يقول: أني حين أرسلت كلبتي خلف الظباء جاء خائباً ولم يظفر منهن بشيء. فالحمار الوحشي وأتنه عند لبيد، ينجوان وينتهيان إلى الماء والمرعى. والبقرة الوحشية تنجو من الصائد والكلاب وتنتهي رحلتها بالسلامة. والظباء عند الحارذلو تنجو من الصائد والجاموس، والكلب وتنتهي الرحلة بالسلامة حتى قلع البقر بالقضارف.

خَتَمَنْ بَيْلَةَ فَوْقَ قَلْعِ البَقْرِ دَلَاهِنُ

المبحث الرابع: رحلة المسداريين الواقعية والرمزية.

اختلف الباحثون في هذه الرحلة، فمنهم من يرى أنها وصف لرحلة حقيقية للصيد، كما يرى الدكتور أحمد إبراهيم أبو سن في مثل قوله: "تتبع فيها الحارذلو رحلة الصيد فوصفها منذ قيامها سنوياً من حدود الحبشة جنوباً إلى شمال البطانة واصفاً الجبال والوديان التي تغشاها، والماء الذي وردته تحت قيادة رائدها فحل الظباء الذي يسميه "التيس" داعياً الله أن يحفظها من كل ضرر بسببه لها الصيادون وأن يرزقها الماء والكلأ..."¹.

¹ تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة، د. أحمد إبراهيم أبو سن، ص 300.

رحلة الحيوان الوحشي في معلقة ليبد ومسدار الصيد

وكذلك الدكتور عبد المجيد عابدين الذي فسر المسدار بمعنى "الحكاية أو القصة، وأن "سدر" مقلوب من "سرد" العربية"¹.

أما الدكتور إبراهيم الحاردلو (شارح الديوان) فإنه يرى أنها ليست قصة حقيقية، وإنما هي وصف للمرأة الجميلة ويرمز لها بالطبيرة وذلك في قوله ردّاً على الدكتور عبد المجيد عابدين فيقول: "ولا أعلم أن لفظ مسدار في اللهجة السودانية معناها القصة أو الحكاية، فإذا أخذنا مسدار مسدار الصيد، وهو أهم عمل فَيَّ عرف بهذا الاسم لا نجد للقصة أثراً. فهي وصف للمرأة الجميلة يرمز إليها بالطبيرة. وليس من شك أن الحاردلو قد توسع في هذا الرمز وارتفع به إلى حد جعل أكثر الناس يظنون أنه وصف للطباء والحياة والطبيعة"².

فهي رحلة رمزية، وليست حقيقة توسع فيها الحاردلو في وصف الطباء حتى جعلها كأنها حقيقة، فالرحلة كلها رمز وليست حقيقة.

كذلك الباحثة: تهاني محمد ناصر فإنها ترجح أنها رحلة طعائن وذلك في قولها: "أغلب الظن أن الحاردلو لم يكن يصف طباء حقيقية، وإنما كان يصف أسراباً من الحسان، وهو لم يكن يصطاد للصيد في حد ذاته، وإنما كان يتمتع نفسه بمنظر الصيد وأسراب الطباء..."³.

والراجح عندي أنها رحلة رمزية وذلك من خلال كثير من الأبيات التي يخرج فيها من وصف الطباء إلى رمزية النساء في مثل قوله في آخر المسدار:

ناسن ابن الذريح ضربوا المثل بي جناهن

فاين الذريح وأضرابه من الشعراء قد ضربوا المثل بالخشف والرشا من أولاد الطباء في شعرهم وجعلوه رمزاً للمحبة كما عند المجنون في قوله:

أيا شِبْهَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَحْشِيَّةٍ لَصْدِيقُ
فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا سِوَى أَنْ عَظَمَ السَّاقِ مِنْكَ رَقِيقُ
وَيَا شِبْهَ لَيْلَى أَقْصِرِي الْخَطْوِ إِنِّي بِقَرْبِكَ إِنْ سَاعَفْتَنِي لَخَلِيقُ
وَيَا شِبْهَ لَيْلَى رَدِّ قَلْبِي فَإِنَّهُ لَهُ خَفَقَانٌ دَائِمٌ وَبُرُوقُ⁴

¹ من الأدب الشعبي في السودان، د. عبد المجيد عابدين، ص 20.

² ديوان الحاردلو، د. إبراهيم الحاردلو، ص 8 – 9.

³ أنظر رسالتها: "بين الشعر العربي والشعر الشعبي السوداني" بحث ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، ص 146.

⁴ ديوان مجنون ليلى، جمع الإمام أبي بكر الوالبي، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع للنشر، ص 34. وأنظر قراءة جديدة لشعرنا القديم، صلاح عبد الصبور، دار العودة – بيروت، 1982م، ط 3، ص 57 – 58.

فواضح أن الظبية هنا رمز للمحبة "ليلي" فهو صديقها، وهو خليق بقربها، وقلبه عندها "رد قلبي"، وهي "ليلي" فعيناك عيناها وجيدك جيدها.
وختاماً:

أرى في قصة التشابه بين الشعارين من حيث الديانة، فإنهما مسلمين.
وتشابهاً واضحاً بين الشعر العربي القديم، والشعر الشعبي السوداني، وكذلك تشابه البيئتين (العربية، والسودانية).

حيهما للحيوان الوحشي ووصفه باللون الأبيض، ووصف عيون الظباء بالعيون الكحيلية الواسعة عند الحارذلو، ويصمت لببد عن ذلك في وصفه للبقرة.
وبالنسبة للحيوان الوحشي في حرصه على سلامة أئناه، سواء كان إلى الورود للماء أو في المرعى، نجد أن حمار لببد يسوقها بعنف ويلتف حولها، ويشرف بها على الوهاد، ويهبط بها القيعان، ويجن جنونه إن هي تفرقت. والبقرة عنده حركتها في مكان واحد بحثاً عن ولدها، لذلك يقل عنده أسماء النباتات.

أما تيس الحارذلو يترك ظباه في مكان ويذهب هو ليعلو الأماكن العالية متفقداً الطريق وخوفاً من الخطر، وعند عودته تنهض إليه تداعبه فرحاً، وتعلن عند بدء الرحلة، ونجد الأفعال التي تدل على ترك الظباء في مكانها مثل: خلاهن، وجاهن.

يكثر اسم النبات عند الحارذلو في مسداره لطول رحلة الظباء، ويدل على ذلك هذه الأفعال، مثل: مرقن، عقبن، ختمن، اسريقن، طلغن، وصلن، قطعن، أخذن، ادرقن، نطحن، وجفلن.
وقصة الحيوان الوحشي مع الكلاب في المعلقة والمسدار، يرجع الكلب خائباً تصحبه الحسرة والندم والحيرة، وتتنصر كل من البقرة بعد دخولها في المعركة، والظباء دون اللحاق بها، من الموت المحتتم.

المصادر والمراجع:

1. من الأدب الشعبي في السودان، د. عبد المجيد عابدين، الدار السودانية للكتب - الخرطوم، ط2، 1972م، ص 20 - 21.
2. الشعر الجاهلي - منهج في دراسته وتقويمه، د. محمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، ج1، ص32.
3. الاتجاهات الشعرية في السودان، د. محمد النويهي، جامعة الدول العربية - معهد الدراسات العربية، 1957م، ص15.
4. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، للأنباري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف - مصر، 1963م، ص505.

رحلة الحيوان الوحشي في معلقة ليبيد ومسدار الصيد

5. الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق: الدكتور عمر الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت - لبنان، 1997م، ص182 - 183.
6. وثائق سنار (الأرض)، د. محمد إبراهيم أبو سليم، ص52.
7. شرح المعلقات السبع، للزوزني، دار الجيل - بيروت، ص146.
8. ديوان الحارذلو، للدكتور إبراهيم الحارذلو، الدار السودانية للكتب - الخرطوم، ط3، 1983م، ص15.
9. عبد القادر القط والنقد العربي، عبد الحميد القط، مكتبة الخانجي - مصر، ط1، 1989م، ص193.
10. شرح المعلقات السبع، للزوزني، ص138 - 142.
11. الطبيعة في الشعر الجاهلي، للقيسي، دار الإرشاد - بيروت، ط1، 1970م، ص142.
12. شرح القصائد العشر، صنعة الخطيب التبريزي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق - بيروت، 1980م، ط4، ص224.
13. تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة، د. أحمد إبراهيم أبو سن، ص300.
14. من الأدب الشعبي في السودان، د. عبد المجيد عابدين، ص20.
15. ديوان الحارذلو، د. إبراهيم الحارذلو، ص8-9.
16. رسالة ماجستير بعنوان: "بين الشعر العربي والشعر الشعبي السوداني"، تهاني محمد ناصر، جامعة أم درمان الإسلامية - معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، ص146.
17. ديوان مجنون ليلى، جمع الإمام أبي بكر الوالبي، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع للنشر، ص34.